فكري أباظة

البرلمانى المشاغب وأشهر العزاب

- رفض بيع أو تأجير قلمه واستدرجه إميل زيدان أخيراً.
- كتب «الحالة ج» فطار من جميع مناصبه.
- خطب ١٢ مرة ولم يتزوج.
- أدلى بثلاثة آلاف حديث تليفزيونى وإذاعى.. وكتب للصحافة ٦٠ عامًا.
- قال له سعد زغلول: «غلطتى إننى علمتك وأدخلتك البرلمان لتهاجمنى».

لم يكن فكرى أباظة من الآلاف التى «تمر بلا عداد»، كما قال الشاعر العربى، ولم يترك ذرية، بل ترك ذكرى وذكريات وسمعة فريدة. فهو المحامى والصحافى والمتحدث اللبق، والرياضى والعازب الشهير، والسياسى البرلمانى، والرجل الذى يُكرمه الزعماء ثم يتراجعون. وهو الذى عاش حياته الشخصية «بالطول وبالعرض»، كما وُصف، وظل مُشاكسًا يخوض معركة تلو أُخرى.

كانت الصحافة ولاتزال نبض الشعب، والمعبرة عن واقعه، وكان الصحفيون على مر العصور مناضلين من الدرجة الأولى، أسهموا بجهد وافر فى صياغة تاريخ شعوبهم، كان الصحفى الوطنى يطلق رصاصات الحبر تثير حمية المواطنين، وتوقد نيران الثورة.

من هؤلاء الكتاب الثائرين الذين شرعوا أقلامهم مدافع فى وجه المستبدين والغاصبين من حكام ومستعمرين، الكاتب السياسى فكرى أباظة، أشهر أعزب فى تاريخ الصحافة المصرية، المحامى الناجح، السياسى الجرىء، الكاتب المؤثر المحدث اللبق، الإذاعى المحبوب، والناقد الساخر الذى يدخل إلى قلوب وعقول قرائه فيغير الكثير من المفاهيم المغلوطة بأسلوبه السهل البسيط.

هو جزء من تاريخ مصر السياسى والإعلامى، عاش فترة الجهاد ضد الاستعمار، وعاصر ثورة يوليو وحكم جمال عبد الناصر الذى منحه وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى، ثم أصدر قرارًا بفصله من عمله بعد أن نشر مقالاً يدعو فيه إلى السلام مع إسرائيل عام ١٩٦١م. ومنحه الرئيس السادات الدكتوراه الفخرية.

ارتبط فكرى أباظة بأم كلثوم منذ بدايتها، وكان محاميها الخاص. وهو الذى

قدم إلى عشاق الطرب أيضا الفنانة شادية، وكان هذا الكاتب السياسى رجلا رياضيا ومن لاعبى النادى الأهلى القدامى.

عاش فكرى أباظة حياته بالطول والعرض، مشاكسًا، يخوض المعارك والقضايا السياسية والفكرية، لم يستسلم ليأس أو إحباط، كان محبًا للحياة، يكره البكاء، رغم أنه أطلق على كتابه الوحيد «الضاحك الباكى».

هذا الرجل القوى فى المعارك، الذى لا يهاب الخصوم، والذى كان رئيسا لمجلس إدارة دار الهلال ورئيسًا لتحرير مجلة المصور، أحرق مذكراته المليئة بالحكايات والأسرار حتى لا يُحرج أحدًا.

فكرى أباظة كان رغم ذلك لا يعرف المجاملة، فبالرغم من أنه من تلاميذ الزعيم الوطنى سعد زغلول، إلا أنه لم يتورع عن نقد الوفد، وسعد زغلول نفسه.

يُرجَح أن يكون محمد فكرى حسين السيد أباظة، الشهير باسم «فكرى أباظة» ولد عام ١٨٩٧ للميلاد، فى قرية كفر أبو شحاتة التابعة لمركز منيا القمح، فى محافظة الشرقية فى مصر، وكان الولد الثالث لأبيه. «دخلت الدنيا فى يوم لا أعرفه، فقد أراد عمدة القرية أن يُجامل والدى فأسقط قيدى، ولم يكتب اسمى فى دفتر المواليد، حتى لا يتم تجنيدى فى الجيش المصرى، الواقع آنذاك، تحت السيطرة الإنجليزية. وحتى لا يدفع والدى «بدلية التجنيد»، وقدرها عشرون جنيهًا، وكان مبلغًا ضخمًا فى ذلك الوقت» وقد سببت هذه المجاملة شريطًا من المتاعب لفكرى أباظة، الذى كان كلّما دخل مدرسة. أو رشح نفسه فى الانتخابات، أو أراد استخراج بطاقة شخصية، أو جواز سفر يُسأل عن شهادة ميلاده.

متعدد المواهب

دخل فكرى أباظة كُتّاب «الشيخة صابحة» فى القرية، وحفظ نصف القرآن الكريم، ثم انتقل إلى كُتّاب الجامع الأزهر مدة شهر واحد. وما لبث أن انقطع

عن الأزهر، ودخل مدرسة «الجيزة» الابتدائية، التى نال منها الشهادة الابتدائية، ليدخل المدرسة «السعيدية الثانوية»، حيث تفتحت مواهبه المتعددة. ولعب كرة القدم مع فريق المدرسة، التى كانت تحتكر بطولة الكرة بين فرق الأندية والمدارس، والتحق بفريق التمثيل فى المدرسة، وقام بدور البطولة فى مسرحيات «ماكبث» و «عطيل» و «تاجر البندقية» لوليام شكسبير، وشكلت فرقة للتمثيل فى النادى الأهلى، فبادر إلى الاشتراك فيها أيضًا. ومثل مع عمالقة التمثيل فى المسرح والسينما المصريين؛ وهم يوسف وهبى، وسليمان نجيب، وحسن فائق، وزكى طليمات وعبد الرحمن رشدى وغيرهم.

الزجل والشعر

ولم يكتف فكرى أباظة بالكرة، والتمثيل، وإنما ظهرت عليه أيضا أعراض الكتابة الصحافية، إلى جانب زميله فى المدرسة محمد التابعى الذى أصبح، أحد رواد الصحافة العربية، فى القرن العشرين، وكاتبًا من ألمع كتابها، وبدأ أباظة يكتب الزجل والشعر، ومن أوائل شعره قصيدة يصف فيها الزوجة التى يريدها قال فيها:

أخاصمها تصالحنى
وأغاضبها فترضينى
وآمرها فتسمع لى
تطاوعنى وتهدينى
وإن أصبحت فى كدَرٍ
تُواسينى وتسلينى
وإن أصبحت فى أزمة
تعدل لى موازينى

ودخل مدرسة الحقوق عام ١٩١٤م وتخرج فيها عام ١٩١٧م، ثم ظل تحت التمرين فى مكتب أحد كبار المحامين مدة عامين، حتى قُيد فى جدول المحاماة

سنة ١٩١٩م، وكان خلال دراسته فى مدرسة الحقوق، يكتب فى صحيفة «المؤيد» بإمضاء «عابر سبيل»، كما بدأ يكتب فى «الأهرام» باسمه.

تاجر «حمير» وعضو برلمان

سافر فريق الكرة فى النادى الأهلى من القاهرة إلى أسيوط، فى شهر مارس (آذار)، سنة ١٩١٩م، قبل قيام الثورة الشعبية المصرية الشهيرة، ليلعب أمام فريق عسكرى إنجليزى، وسافر فكرى أباظة، مع الفريق، وعرض عليه زملاؤه فى أسيوط، أن يبقى معهم ويعمل فى مكتب أحد المحامين الكبار، فقبل. وقامت ثورة سنة ١٩١٩م، وهو فى أسيوط فانفعل بها. وألّف نشيدًا وطنيًا يُحرّض على الثورة.

وسرعان ما تردد النشيد على ألسنة الناس، وفى المظاهرات العامة، التى قامت هناك، وبحث الإنجليز عن صاحب النشيد الذى أثار عليهم جموع الشعب فى أسيوط، بعد أن أحالوا المدينة بطائراتهم وجنودهم إلى كتلة من اللهب والدمار، لكنه دبّر حيلة طريفة للهرب والخروج من أسيوط، فزعم لمدرس إنجليزى الجنسية، تعرّف عليه هناك، أن والده لمّا علم بأنه مسافر إلى أسيوط مع فريق كرة القدم، أعطاه سبعين جنيها ليشترى بها حميرًا، لكن الحوادث ونفاذ المبلغ حالا دون شراء أى حمار. فتوسط له المدرس الإنجليزى فى الحصول على تصريح سفر من أسيوط، فى قطار حربى، تابع للقوات المحتلة، وخرج باسم فكرى أباظة والمهنة «تاجر حمير»، وانتقل من القاهرة إلى الزقازيق، وافتتح مكتبًا مستقلاً للمحاماة سنة ١٩٢١م.

وكانت مصر تستعد للانتخابات البرلمانية، عندما نشر يوم ٢٣ مايو (أيار) سنة ١٩٢٣م، مقالاً فى جريدة «الأهرام» تحت عنوان «إعلان مهم» جاء فيه:

«شاب فى مقتبل العمر سنه، فوق الثلاثين، متين العضلات معتدل القوام، من أسرة طيبة، حسن السلوك، حامل شهادة الليسانس، سبق له الاشتغال بالمحاماة، فى أسيوط ومصر ـ القاهرة، ويحترفها الآن بالزقازيق. ويرغب فى

ترشيح نفسه للبرلمان، ولكنه لا يجد دائرة، فهل عندكم دائرة؟ لم يبقَ هناك محروم من الترشيح غيرى، وغير الجنس اللطيف. أما الجنس اللطيف فعلّته معروفة، وأما أنا، فما علّتى؟ إننى أنتظر الجواب، ولكم عندى الأجر، وعند الله الثواب».

لكن فكرى أباظة لم يدخل البرلمان إلا عام ١٩٣٦م عندما وقف إلى جواره الزعيم سعد زغلول، وأفرد له دائرة انتخابية لكى ينجح فيها فدخل معترك السياسة من أوسع أبوابه من خلال «البرلمان»، لكنه لم يتوان عن مهاجمة «سعد زغلول» على الرغم من أنه كان من رجاله، وكان سعد يضحك ويقول لفكرى باسمًا: «هذه غلطتى يا فكرى، إننى أدخلتك المدرسة والبرلمان لكى تهاجمنى». وكان سعد زغلول حين كان وزيرًا للمعارف هو الذى أمر بإدخال فكرى أباظة المدرسة استثناء، لأنه لا يحمل شهادة ميلاد.

وحقق فكرى أباظة نجاحًا سريعًا فى عالم السياسة، ونال شهرة واسعة، لرفضه تولى منصب الوزير ثلاث مرات فى الأعوام ١٩٢٨، و ١٩٣٠، و ١٩٤٤م، لتعارض توليه الوزارة مع المبدأ الذى كان يصر عليه وهو: «لا مفاوضات إلاّ بعد جلاء الإنجليز عن مصر».

فكرى أباظة.. كاتبًا هاويًا

كان أباظة خلال تلك الفترة، يجمع بين المحاماة، والعمل السياسى، والكتابة الصحافية كهاو. «فى أوائل العشرينيات، كنت أجرب قدراتى على الكتابة فى إرسال مقالات، وخواطر إلى الأهرام، من مدينة الزقازيق، حيث كنت أُمارس مهنة المحاماة، وفى أحد الأيام وصلتنى برقية من «جبرائيل تقلا»، صاحب «الأهرام» يستدعينى لأمر مهم، فذهبت إلى القاهرة، والتقيت به، فقال لى: «جرت التقاليد فى الصحافة العالمية أنه إذا وفق كاتب من الكتاب فى نشر خواطره، أو آرائه، فإنه من حق هذا الإنسان، أن يأخذ نصيبًا من زيادة التوزيع، كأتعاب، أو هدية من الصحيفة!» فدهشت كل الدهشة، وقلت: «هل ترجمة

هذا أننى أبيع قلمى وأبيع مبادئى؟». وكنت عنيفًا بعض الشىء فى حديثى كشاب لم يعرف هذه التقاليد، وظللت أُراسل «الأهرام» سنين طويلة هاويًا لا محترفًا».

وبدأ اسم فكرى أباظة يتألق بين كُتاب الصفحة الأولى إلى جانب الشاعر أحمد شوقى، وغيره من أرباب القلم، وارتبط اسم فكرى أباظة بالأهرام، ارتباطًا وثيقًا. حتى كان باعة الصحف يرددون «اقرأ الأهرام.. اقرأ فكرى أباظة»، فكان مقال فكرى أباظة هو فاكهة «الأهرام» لقرائه، رغم أنه كان يكتب فى صحف أخرى مع طه حسين، وأحمد لطفى السيد وعبد العزيز البشرى، والدكتور محمد حسين هيكل، وعبد القادر حمزة وغيرهم.

ويتذكر فكرى أباظة أن أول مقال له نُشر فى الأهرام كان فى شهر ديسمبر (كانون أول) سنة ١٩١٩ بعنوان «صياد ورقاص»، وكان يدور حول موظف كبير فى وزارة الأشغال، وليس فى ملف خدمته إلا شهادة خبرة مكتوب فيها أنه «صياد ورقّاص»، وسافر إلى أوروبا وكتب من هناك سلسلة من المقالات، ومنها مقال بعنوان «جحود» قال فيه: «إن من أمثلة الجحود للوطن المصرى أن المصريين مغرمون بذكر سيئاتهم، أما الحسنات فلا تمر لهم على خاطر، وكأن الوطن المصرى مجرد من الحسنات، مُرصّع بالسيئات».

محطات

* شغل فكرى أباظة منصب نقيب الصحافيين فى الأعوام ١٩٤٥ و ١٩٤٨ و ١٩٥١ و ١٩٥٢م، حيث لعب دورًا كبيرًا فى إنشاء مقر للنقابة، وأصبح أثناء تقلده لهذا المنصب، رئيسًا لمجلس إدارة «دار الهلال» إلى جانب رئاسته تحرير مجلة «المصور»، ومشرفًا عامًا على جميع ما تصدره الدار من مجلات.

* منحه الرئيس المصرى السابق أنور السادات شهادة الدكتوراه الفخرية.

* كان يكتب أسبوعيًا عدة زوايا فى المجلة منها «كلمة حق»، «مناظر مؤذية»، «الجاسوسة الحسناء»، «رسائل إلى ولدى محب»، أو «ابنتى سهير»، وكان ينشر فى هذه الرسائل، ما لا يستطيع نشره فى مقاله الأسبوعى، من نقد سياسى واجتماعى لاذع.

الصحافى المحترف

كان فى الإسكندرية يصطاف يوم ٢٥ أغسطس (آب) سنة ١٩٢٤م حينما عرض عليه «أميل زيدان» أحد صاحبى مجلة دار الهلال، أن يشارك معه فى إصدار مجلة مصورة أسبوعية، يسميها مجلة «المصور»، ويقول عن تلك الفترة من بدايات عمله الصحافى المحترف: «بعد أن عدت إلى الزقازيق، إذا بى أتسلم خطابًا من «إميل زيدان» فيه شيك بمبلغ ثلاثين جنيهًا ومعه عبارة رقيقة، وثارت ثائرتى، مثلما حدث مع صاحب الأهرام من قبل، ورددت له الشيك مع عبارة لطيفة رافضًا رفضًا باتًا، أن أبيع قلمى أو أن أؤجره»!! لكن بعد نشر أربع مقالات أخرى فى المصور، وصلنى شيك فى داخله تعليمات بصرف مبلغ مئة جنيه، وكان المبلغ وقتها كبيرًا، وهكذا استدرجنى إميل زيدان للعمل كصحافى محترف، وفى عام ١٩٣٤م، عملت رئيسًا لتحرير مجلة «المصور»، ولكننى لم أترك المحاماة، رغم احترافى الصحافة، فقد كانت عماد رزقى الأول، وظللت أمارسها مع رئاسة تحرير المصور من عام ١٩٣٤م، حتى عام ١٩٦٣م حينما اعتزلت المحاماة بعد ٤٦ سنة من الممارسة».

مستشار أم كلثوم

* تعرف لأول مرة، على أم كلثوم، وكانت فى بداياتها، وأعجب بصوتها، فاتفق مع زكريا أحمد وبعض المعجبين بصوتها على أن تنتقل أم كلثوم من بلدتها «طماى الزهايرة» إلى القاهرة. وقال إن أول حفل أقيم لها فى القاهرة، كان فى أرض فضاء وسط المدينة، وكانت قيمة التذكرة تتراوح بين «قرش صاغ واحد وخمسة قروش»، وقد ذهل الحاضرون لهذه الموهبة الرائعة وصوتها النادر. ولم يترك أم كلثوم فكان إلى جوارها دائمًا محاميًا مشرفًا على عقودها، ومدافعًا عنها فى قضاياها ومستشارًا مخلصًا، أمينًا معها فى حياتها العامة والخاصة، حتى تردد أن هناك نوعًا من الإعجاب المتبادل بينهما.

وأنشئت عام ١٩٣٤م، أول محطة إذاعية تابعة للدولة، وكان فكرى أباظة من أوائل الذين وجهت إليهم الدعوة، ليقدموا حديثًا أسبوعيًا فيها، مع الشيخ عبد

العزيز البشرى، والدكتور محجوب ثابت، وسرعان ما أصبح أشهر متحدث عرفته مصر، وكانت الطرقات تكاد تخلو من المارة، أثناء حديثه الأسبوعى، فقد كان يتحدث ببساطة وفصاحة، وجرأة، وسخرية، ولكن برفق، ودونما تجريح أو إيلام، وكان الأول فى كل استفتاء تجريه الإذاعة حول برامجها، وتجاوزت أحاديثه الإذاعية ثم مقابلاته التليفزيونية لاحقا، ثلاثة آلاف حديث ومقابلة.

غير أن هذه المسؤوليات فى الإذاعة، والمحاماة، لم تشغله عن عمله الصحافى الذى كان له فيه تميزًا ملحوظا من خلال:

١- حصلت المجلة «المصور» فى السنوات الأولى لرئاسته تحريرها على الميدالية الذهبية العالمية الأولى فى معرض باريس، المقام فى موسم ١٩٣٧ - ١٩٣٨.

٢- رسائله من أمريكا عند إنشاء الأمم المتحدة، حيث كان مستشارًا صحافيًا للوفد المصرى هناك، وقد نشرت رسائله فى «الأهرام» «والمصرى» «والمصور».

٣- مقالاته فى «نظرية الحياد»، التى كتبها سنة ١٩٤٦، وأثارت ضجة فى الوسط الصحافى، ودوائر السياسة والوزارة والقصر.

٤- معارضته قوانين مصادرة الصحف، وحبس الصحافيين احتياطيًا.

٥- حصوله على وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م.

المقال الكارثة!

غير أن هذا الوسام لم يشفع له، إذ اصطدم بالسلطة فى عهد الزعيم الراحل جمال عبد الناصر، حينما كتب عام ١٩٦١م فى العدد رقم ١٩٢٢ فى مجلة المصور، مقالا بعنوان «الحالة - ج». وتكلّم فى المقال عن القضية الفلسطينية، ثم دعا إلى قيام سلام بين العرب وإسرائيل، بعد أن تتخلى إسرائيل عن عنصريتها، وصهيونيتها، وتعصبها، فصدر على الفور قرار بإقالته من جميع

مناصبه فى ١٨ أغسطس (آب) سنة ١٩٦١م، فمكث نحو ١٠ شهور بلا عمل، فقد كان مجرد التفكير فى مثل هذه الفكرة علنًا، وبالصورة التى نشرتها المجلة، يشكل جريمة، فى نظر الدولة والرأى العام، ونفدت موارده المالية، فنصح بتقديم اعتذار علنى عمّا كتبه، فكتب اعتذاراً نشرته جريدة الأهرام، فسمح له بالعودة ليكتب من جديد فى مجلة «المصور». لكنه تعرض من زملائه وأقرب الناس إليه لانتقادات شديدة سواء لرأيه فى مسألة السلام مع إسرائيل، أم لاعتذاره عن رأيه. وكان من رأى هؤلاء أن ما كتبه كان رأيًا، وهو حر فى إبداء رأيه، وأن اعتذاره لا يتناسب مع تاريخه، لكنه برر هذا الاعتذار قائلاً: «رضيت بكل هذه الأوضاع لأن الصحافى كما يقولون «جندى»، والصعود والهبوط تعودته»، ولكنه لم يكن حينما عاد، فى قمة حماسته، كما كان فى السابق.

شروط العازب

وعن الحب والزواج فى حياته، قال فكرى أباظة مبرراً إضرابه عن الزواج: «خطبت فى حياتى ١٢ مرة، ولم أتزوج مرة واحدة.. خطبت أول واحدة فى الزقازيق سنة ١٩٢٠م، وأثناء الخطبة ماتت، وخطبت لآخر مرة سنة ١٩٣٦م، وجاءها عريس أصغر منى فتزوجته، واستقر رأيى على أن أعيش عزبًا إلى الأبد.. إن الشىء الوحيد الذى أستريح له، أن الحورية التى «تنتظرنى فى الجنة» بإذن الله، سوف تسعد بى حتمًا، فلم أتخذ عليها فى الدنيا ضرّة واحدة».

وقال الصحافى الراحل مصطفى أمين، وهو عزب شهير أيضًا، فى كتابه «شخصيات لا تُنسى» عن الحب والزواج فى حياة فكرى أباظة: «كنت أسأل فكرى أباظة دائمًا لماذا لم تتزوج، وبقيت أسأله هذا السؤال حتى بلغ الثمانين من العمر، وكان يقول لى: «هات لى العروس التى تتوافر فيها شروطى، وأنا أتزوجها بعد ٢٤ ساعة:

أولاً: أريد امرأة تشجعنى على الصمود، لا تدفعنى إلى الاستسلام، تفخر بى أننى فى السجن أكثر مما تفخر بى أننى فى مقعد الوزارة.

ثانيا: تُفضّل أن تعيش معى شريفًا فى كوخ بسيط، على أن تعيش معى لصًا فى قصر كبير، أُريدها امرأة زاهدة، لا تطلب منى أن أُقبّل الأيادى، ولا أُنافق لتصبح زوجة أحد عُظماء الدولة.

ثالثًا: أريد زوجة ضاحكة باسمة، فأنا أكره العبوس والنكد.

رابعًا: أريد زوجة جميلة، أفتح عينى على وجهها فى الصباح فتفتح نفسى، وأغمض عينى على وجهها الصبوح فى الليل، فأستغرق فى أحلام حلوة.

خامسًا: أريد أن تكون زوجتى سكرتيرتى الخاصة فى بيتى، لا فاضحة أسرارى، وأن تغطى أخطائى، لا أن تقوم بمهمة البوليس السرى، والمباحث، والمخابرات فى بيتى.

سابعًا: أُريدها أن تكون عاقلة، إذا غضبت أنا ابتسمت هى، وإذا ثرت ضحكت، وإذا تأخرت عن عودتى إلى البيت لا تنقلب إلى نائب عام تفتح معى محضر تحقيق عن سبب التأخير بالدقيقة والثانية!

ثامنًا: أن تكون زوجتى ملهمتى ، تكون أول من يقرأ ما أكتب، وتصارحنى بملاحظاتها، وانتقاداتها، فالكاتب يجد الإعجاب فى كل مكان، ولكنه لا يجد النقد المخلص فى أى مكان.

تاسعًا: أن تكون زوجتى شجاعة كصفية زغلول، وقورًا كهدى شعراوى، وست بيت كأمى، وخفيفة الدم كأم كلثوم».

وكتب مصطفى أمين: «وحاول فكرى أباظة طول عمره، أن يجد امرأة تتوافر فيها هذه الشروط فلم يوفق، ولم ييأس أبدًا، كان دائمًا يحاول، ودائمًا يفشل».

الاعتراف الأخير

لكن فكرى أباظة اعترف فى حديث له فى أواخر أيامه، أنه أحب فتاة أرمنية

اسمها ثروت، وأحبته «بجنون»، ولكنها كانت لها علاقة سابقة بضابط أسترالى عرف بأمر حبها له، فقتلها وانتحر، وذكر أن الحبيبة الثانية كانت من أسيوط واسمها مريم وكانت «صورة طبق الأصل» من حبيبته الأولى، ثروت، بيد أن الظروف سارعت وأنهت العلاقة بينهما، بعد أن أشرفا على الهلاك معًا، وقال إن الثالثة التى عرفها واتفق معها على الزواج، رآها بعد ذلك تسير مع شاب أصغر منه، فآثر الانسحاب من حياتها، وكانت الرابعة من عائلة كبيرة، وقال إنهما بعد أن اتفقا على الزواج، فوجئ بوصول بطاقة دعوة لحضور حفل زفافها، لأنه كان معارضًا سياسة أبيها، وذكر أنه ارتبط عاطفيًا بفاطمة سرى، المطربة المعروفة فى زمنها، ثم بالممثلة زينب صدقى، وكانت فاطمة سرى، وزينب صدقى جاسوستيه الحسناوتين، اللتين تمدانه بأسرار وأخبار ما يجرى فى كواليس المجتمعات الفنية، السياسية والاجتماعية الحاكمة، حيث كان يُحرّر زاوية فى مجلة «المصور» بعنوان «الجاسوسة الحسناء» ينشر فيها ما يتلقاه منهما من أخبار وأسرار، ولكنه فى نهاية حياته كان يلوم نفسه على عدم الزواج فقال: «أنا لم أتزوج بحثًا عن الحرية الشخصية، فالمتزوج يمكن أن ينعم بهذه الحرية، بل إن قيود الزواج والأولاد تُعد نعمة من نعم الله على الرجل».

آثاره الفكرية

لم يترك فكرى أباظة من آثار فكرية، سوى مقالاته الصحافية، وذلك على مدى ما يربو على الستين عامًا، ولم يتحمس كثيراً لجمعها فى كتب، كما يفعل كثيرون. ولم يؤلف سوى كتاب واحد، نشره فى ثلاثة أجزاء بعنوان «الضاحك الباكى». وكتبه عن سيرته الذاتية بضمير الغائب، وأطلق على بطله اسم «شكرى»، وكان رأيه أنه عندما يتحدث بضمير الغائب يكون حراً طليقًا لا تحدّه حدود، ولا تقيده قيود، ويلخص هذا الكتاب فلسفته فى الحياة قائلاً: «أستعرض فى ذاكرتى عزيزى وأعزائى الذين هووا إلى الحضيض فى أوج عزتهم، وسؤددهم، ومجدهم، وكيف خلق القدر خاملين فجعل منهم نابهين، وكيف

غدر بالنابهين فجعلهم خاملين إننى، إذ أذكر ذلك، وأستعرضه، أجد ألا قاعدة فى هذه الدنيا، وأن من واجب المفكر الرزين أن يكون قدريًا على طول الخط، عدواً للمطامع والآمال، يكافح، ولكن بلا شجن ولا ألم، ويسعى، ولكن بلا عذاب، يكد ويقدح زناد الفكر، لا يكل ولا يمل، ولكن تحت شرط: أن ينام ملء جفونه مستريح الضمير»، وكتب مرة واحدة، للسينما، فيلم «خلف الحبايب» إلا أن الفيلم لم ينجح جماهيريًا، فلم يكرر التجربة.

وفكر فى نشر مذكراته الخاصة، ثم تراجع، وأحرقها خشية ما ستحدثه من دوى فى كل الأوساط.

اللحظات الأخيرة

صباح يوم الأربعاء ١٤ فبراير (شباط)، سنة ١٩٧٩م، جاءت مديرة منزله «مؤمنة»، كعادتها فى الثامنة والنصف صباحًا، ودقّت جرس الباب، فسمعت صوت «الضاحك الباكى» من الداخل، يقول بصوت شبه مسموع «موش قادر يا مؤمنة»، وسقط بين الفراش وباب شقته. وجرت نحو الباب، فوجدت فكرى أباظة، قد انتقل إلى رحاب ربه عن عمر يناهز ٨٢ عامًا، كما قدّر هو لنفسه تاريخ ميلاده، وبعد أن كتب مقاله الأخير لمجلته قبل رحيله بثمانى وأربعين ساعة.

نوادر

(٣ فقط)

لاحظ فكرى أباظة أن أحد أصدقائه يستعمل ثلاث نظارات، فسأله عن مهمة كل واحدة فقال:

واحدة للمسافات، والثانية للقراءة»

ثم احتار ماذا يقول عن الثالثة، فقطع فكرى هذا التردد وقال: «واخد بالى» الثالثة علشان تميز ما بين الأولى والثانية.

انتخابات

رشح فكرى أباظة نفسه مرة عن دائرة ريفية، فى انتخابات مجلس النواب، وأثناء مروره بإحدى القرى، قابله أهلها بالهتاف والتصفيق ونساؤها بالزغاريد، فالتفت إليهم وقال للنساء:

«أنا مش عاوزكم تزغرتوا. . أنا عاوزكم أنت ورجالكم تصوتوا».

زواج

كان مجلس النواب يناقش مشكلة الطلاق، اشترك فكرى أباظة فى الموضوع متحمساً، فاعترض أحد الأعضاء، قائلاً: «ما يتكلمش فيها سوى المتزوجين فقط».

فقال فكرى أباظة: «طيب ما عندكش ليه عروسة كويسة، أتزوجها. وبعدين نناقش الموضوع؟».